الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

اليونسكو

اليونسكو هيئة ثقافية دولية ، أنشئت للتقريب بين أمم العالم في أهداف العلم والثقافة وتكوين عقلية إنسانية جديدة غير صالحة لبذور الشقاق والنزاع والمنافسة على السيطرة ، ولكن مما يؤسف له أن اجتماعاتها ومؤتمراتها تسودها دائما الاعتبارات السياسية وهذا أمر طبيعي — على رغم الأهداف الموضوعة — ما دامت تتكون من مندوبين ووفود رسمية تمثل حكومات العالم التي عرف الجميع اختلافاتها وتعارض أغراضها . فلو فرضنا أن هؤلاء المندوبين جميعا من ذوي الثقافة وأهل الفكر فلا ينبغي أن نغفل عن تقيدهم بآراء حكوماتهم وما تمليه عليهم من الخطط السياسية .

هذا هو مؤتمرها المنعقد الآن في فلورنسا ، يبدأ بالنظر في اقتراح وفدي تشيكسلوفاكيا والمجر الذي يتضمن عدم الاعتراف بوفد الصين الوطنية ، وقد هدد الوفدان بالانسحاب إذا لم يستبعد وفد الصين . والمؤتمر ينظر أيضا في اقتراح آخر لتشيكسلوفاكيا يقضي باعتبار الدولة التي تسبق غيرها في استخدام القنبلة الذرية « مجرمة حرب » ويطلب وضع هذا السلاح تحت الرقابة الدولية وأن يتعاون الجميع للدفاع عن السلام .

وقد وقف مندوبو الدول العربية من الاقتراح الأول موقفا يتفق مع أغراض اليونسكو ، إذ رأوا أن ليس من اختصاصها أن تهتم بالمسائل السياسية وأنه يكفي التحقق من صحة أوراق اعتماد الوفود المختلفة . وطلب الدكتور طه حسين بك رئيس وفد مصر على الاقتراح الثاني بقوله : ربما كنت من الذين يؤمنون بالخرافات فأنا لا أحب أن أستمع إلى الحديث عن الحرب وعن السلام ، وأوثر عليه الحديث عن العلم والثقافة وأود ألا نستخدم كلمتي الحرب والسلام ، إذ أخشى أن تؤدي كثرة الحديث عن السلام إلى تنفير السلام منا .

ولكن يظهر أننا — أيضا — لم نسلم من إقحام السياسة في أعمال اليونسكو ، فقد امتنع وفد مصر عن الاقتراع على قبول الأردن عضوا في هيئة اليونسكو ، بناء على تعليمات تلقاها الوفد من القاهرة ، ولا أريد أعترض على أن يجري وفد مصر وفق هذا المبدأ العالمي ، بل أقول بوجوب ذلك ، لأنه من العبث أن نلتزم الثنائية بين هؤلاء الذين يلعبون على المسرح العالمي بالبيضة والحجر ، كما نقول في أمثالنا ... وإنما مسألة «وفد الأردن» مسألة أخرى بينها رئيس الوفد اللبناني في المؤتمر بقوله : ان ما حدث في صفوف الجامعة العربية لا يعدو أن يكون خلافا مؤقتا ، اذ ليس في حياة الشعوب ما له صفة الدوام ، وليس في وسع العرب أن يضحوا باستبعاد دولة عربية جديدة عن اليونسكو بسبب خلافات في نطاق جامعة الدول العربية .

وهناك مسائل أخرى نظرت فيها اليونسكو ، وهي أيضا ذات صبغة سياسية ، ولم تتضمن الأنباء الواردة من اجتماعات المؤتمر إلى الآن ، أنه بحث موضوعا ثقافيا أو تعليميا مما يتصل بأغراضه الأساسية ، ويدل هذا كما تدل دورات المؤتمر السابقة على أن هذه الهيئة ميؤوس من وصولها إلى غاياتها التي لم تقطع إليها خطوة جدية إلى الآن . وأنا مقتنع بفائدة اشتراكنا فيه على أنه مظهر ودعاية ، فنحن نعد تقارير وبيانات عن جهود مصر في التعليم ونشر الثقافة والتعاون العلمي لتلقى هناك ، وفي هذا العام ظفرنا بموقف الدكتور طه حسين بك في المؤتمر وخطابته التي أعجب بها مندوبو الدول الذين هنأوه واعتبروا من حسن حظهم أن استمعوا إليه . هذا كله مظهر عظيم يشرف مصر ويرفع رأسها . وهو حسبنا من المشاركة في هذه « الهيصة » العالمية ...

وعلى ذلك يجب ألا نأخذ الأمر جدا كله ، وأن نفهم أن ادعاء الأهداف الإنسانية الموحدة كلام فارغ . لأنه على الأقل ادعاء ممن يعملون على خلافه ، على أنه يجب أن نكون آخر من يعمل لهذه الأهداف إزاء الدول الكبيرة الطامعة فينا ، وليحاربوا عوامل

الحرب فى نفوسهم أولا ، وسيجدونها بعد ذلك كما نحن الآن وادعين مسالمين.

الأحمرى

هذه مجموعة قصصية للاستاذ عبد الرحمن الخميسى اسمها « الأحمرى » ، وكلها قصص ، حتى المقدمة التى تحدث فيها عن كاتب قصصى ، هو هو ، صوره لنا يقطع الليل كله مكبا على كتابة قصة لم يبق منها غير ما يحتاج إلى جولة نفسية واحدة يستحضر فيها حالة شعورية لبطل القصة ويقسم نفسه قسمين ، قسما يعيش عيشة البطل ويحس إحساسه وينفعل انفعاله ، والقسم الثانى يراقب الأول ويعبر عنه . وفى هذه الفترة التى يتلبث فيها ليجمع طاقته . يناجى نفسه ويستحضر الأحداث الكبيرة التى أثرت فى حياته ، وهى أحداث ثلاثة صهرته فى بوتقة الألم . وإذا نحن نخرج من ذلك بقصة حياة الكاتب نفسه ، وطريقته فى كتابة القصة، التى تتمثل فى كلمتين « التجريد » و « الاندماج » وهى طريقة كل فنان مخلص يصدر عن طبع أصيل .

وبشخصية الأستاذ عبد الرحمن تظهر فى هذه القصص ، كما أجلها ولاق « قصة المقدمة » أعنى بذلك ظهور حياته الشخصية فى الحديث عن أبطال القصة ، فهذا وإن كان موجودا فى بعض القصص إلا أن الأهم منه هو نظرته إلى الأمور والى الأشخاص وطريقة انفعاله وتفكيره وتصويره . هو كاتب صادق يستمد وجدانا أمضجته نيران الألم التى تحولت فى القصص إلى نور يشع فيها هادئا فى قلق ، ترى هدوءه فى التحليل ، وقلقه فى مشاركة الأبطال آلامهم ، تلك المشاركة التى تعدى القارىء فتنقله إلى الجو . وهو فى قصصه ، كما عرفناه فى حياته ، دقيق الاحساس مستوفز الشعور ومع ذلك له قدرة على ضبط احساساته ومشاعره وتوجيهها ، فهو فوار وهادىء .. ولذلك تراه يسيطر على جو القصة مناسبا إلى الدخائل والدقائق حتى يبلغ بك ما يريد وينقل إليك انفعاله دون حماس أو جلبة ، وإذا أنت قد وصلت معه فى طريق لا غبار فيه ولا ترام ولا سيارات ...

والمؤلف يتخذ موضوعاته وأشخاصه من واقع الحياة التى اضطرب فيها ، ويستطيع من يعرفه فى الحياة أن يلمح شخصيته فى بعض القصص كقصة « آه يا أسمر اللون »

كشكول الأسبوع

□ ينعقد المؤتمر الثقافى العربى الثانى بالأسكندرية يوم ٢٢ أغسطس القادم . وسيناقش اتحادات الثقافة فى وزارة معارف كل قطر عربى ، كما يتناول بالنظر سياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى وإعداد الطلبة لمواجهة الحياة العملية .

□ أوفدت جامعة الدول العربية الدكتور حسين مؤنس إلى فلورسا لتمثيلها فى مؤتمر اليونسكو ، والدكتور هو كاتب مقال « أهل الهوى » الذى أشرنا اليه فى الأسبوع الماضى ، فكيف يتفق هذا الاختيار مع عدل المصريين على تمسكهم بالوحدة العربية ؟!

□ سأل مراسل « أخبار اليوم » هو الأميرة فائقة ، وهى بمدريد فى طريقها إلى مصر : وماهى أخبار أشعارك ؟ قالت : ألا تزالون تذكرون أشعارى ؟ إننى ما زلت أنظم الشعر وأرجو أن أستطيع قريبا نشر بعضه . ولا شك أننا نود الاطلاع على شعر أميرة الشاعرات ، ونرجو أن ينشر قريبا كما قالت سموها .

□ أعدت لجنة الادب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية سابقة سنة ١٩٤١ — ٤٢ لتشجيع الانتاج الأدبى فى الشعر والقصة والبحوث وإحياء الآثار الأدبية . وستعلن شروط المسابقة فى أول أكتوبر القادم .

□ كان المتوقع أن يكتب الأستاذ محمد عبد الغنى حسن عن كتاب الدكتور الأهوانى الأخير ، مقالا واحدا كالمعتاد ولكنه كتب عنه مقالين أحدهما فى « الثقافة » والآخر فى « الرسالة » وذلك خلاف ما قد يستجد فى مجلة « الكتاب » وقد عرفنا مما كتبه الصديقان تعقيبا على ملاحظتنا السابقة أن المسألة فى نظر الأهوانى صداقة .. وفى نظر عبد الغنى نقد متفارض .. وأنا أسجل ولم أعلل .

□ كان الشاعر التركى ناظم حكمت ، قد اتهم بالترويج للشيوعية فى شعره ، فحكم عليه بالسجن ٢٨ سنة قضى نصفها الآن وقد اعتل وأصبح فى حالة سيئة . وقد تأثرت الهيئات الأدبية والعلمية فى تركيا وفى خارجها لما وصلت إليه حال الشاعر ، فبذلت مساعى للافراج عنه دون جدوى ، وكان الشاعر قد أضرب عن الطعام ، ولكنه عدل أخيرا عن هذا الاضراب بعد ظهور نتيجة الانتخابات التركية الأخيرة التى فاز فيها الحزب الديمقراطى بالكثرة المطلقة ، أملا فى أن يستجيب رجال الحكم من هذا الحزب لدواعى الانسانية والرحمة فيفرجوا عنه .

□ اتفق الرأى على إنشاء مكتبة مصرية عامة فى الخرطوم يتردد عليها الجمهور هناك للمطالعة ، على أن تقام فى مبنى إدارة الخبير الاقتصادى . ومما يذكر بهذه المناسبة أن العاصمة السودانية ليس بها مكتبة عامة

حياة فى القصة ، ويدفعه ذلك أحيانا إلى افتعال الخواتم التى تفسد العرض الجميل ، فقد جعل « دهب » تحلم حلما تتحرك فيه وتصعد الى حاجز الشرفة لينهى القصة بسقوطها مهشمة فى الطريق ... وكذلك فعل فى قصة « الأبله يحب » اذ جعل البطل يندفع الى الشرفة ويسقط منها الى الأرض كأنه حصان يقفز فوق الحواجز فى سباق .

وأنا أراه فى هذه القصص التى يعتمد فيها ظله يعطف على نفسه بعض الشىء ، وأراه أكثر صدقا فى غير ذلك ، لقدرته على الاندماج ، ففيه طبيعة الممثل التى اتخذت الكتابة أداة للتعبير ، ويبلغ اندماجه أقصاه وأروعه فى قصتى « دهب بنت عبد الباسط » و « الحنة يا الحنة » فقد اتبع فيهما طريقة المناجاة أو حديث النفس ، فجعلنا نسمع كلام من « دهب » و « حسنية » تفكر فى صوت مسموع يروى لنا ما يقع لها ، وهاتان القصتان من قصص المجموعة التى تبين اتجاه الكاتب إلى « القطع » الآدمية المهدرة فى حياتنا الواقعة ، وقد بلغ قمة الانسانية فى قصة « دهب بنت عبد الباسط » وقد يكون حكمى عليها مشوبا بمشاركتى الوجدانية فى حادثتها التى تتكرر أمام أعيننا كثيرا فى صورة هؤلاء البنات الصغيرات اللائى يجلبن من القرى للخدمة فى البيوت بالمدن ، ففى القصة بنات ينتزعهن أبوهن أطفالا من حضن أمهن ليوزعن على سادته من (البكوات) كما توزع أجراء الكابة على الأصدقاء والمعارف . ويبدو لى أن الكاتب حريص على أن يصور حياة كاملة أو جزءا كاملا من

وافتعال الخواتم هذا ، لايتفق مع الواقعية التى يسير الأستاذ الخميسى على منهجها الواضح ، والواقعية هى أظهر خصائص هذه القصص ، وهى واقعية يضيف إليها الكاتب من ذاته مايرفعها عن مجرد الملاحظة والتدوين ، فهى واقعية قيمة تستحق الغيرة عليها مما يمسها ، وقد رأيت هذا المساس فيما عدا تلك الخواتم - فى بعض القصص ، ففى قصة « رسالة المنتحرة » طالبة فى الجامعة يسكن أهلها « زقاقا » قذرا فى القاهرة ، وأبوها وأخوها من العمال ، ولم يوضح لنا الظروف التى جعلتها المتعلمة الجامعية الوحيدة فى هذه البيئة الجاهلة التى تؤثر تعليم البنين على البنات ، وقد علمنا أن أخاها عاملا فظا غليظ الكف ، فكيف

▫ كتب الاستاذ راشد رستم الخبير الفنى بالاذاعة ورئيس القسم الأوربى بها ، تقريرا وافيا عن أغراض الاذاعة وما يجب لاصلاحها وجعلها أداة نافعة . وتدل المعلومات والبيانات التى أتى بها مع التقرير عن البرامج الأوربى على النقلة الكبيرة التى تمت فى هذا البرنامج على يدى الأستاذ راشد رستم ، فقد أصبح أداة تعريف بمصر وبرأيها وبرسالتها فى الشرق [illegible] بعد أن كان برنامجا للاجانب .

▫ جاءت أنباء من تونس عن إضراب طلبة جامع الزيتونة وتضامن المدرسين معهم ، احتجاجا على إهمال التعليم وتركه عقيما متأخرا ، ويقولون إن الخطة الاستعمارية ترمى إلى بقاء حالة التعليم فى جامع الزيتونة على ما هى عليه من التأخر .

▫ وضم ممثلو البلاد العربية فى كراتشى - بناء على رغبة وزارة المعارف الباكستانية - مذكرة ضمنوها مايرونه من الوسائل التى يتطلبها نشر اللغة العربية بين الشعب الباكستانى ، وتتلخص هذه الوسائل فى إنشاء معهد عربى تدرس فيه اللغة والعلوم الاسلامية ، وفتح فصول ليلية فى المدارس لتعليم العربية ، وإنشاء مجلس ثقافى عربى لنشر الثقافة العربية ، وإمداد المكتبات بالكتب العربية ، ومطالبة دور النشر فى البلاد العربية بافتتاح فروع لها فى الباكستان .

▫ قدمت إلى مصر من سويسرا بعثة من « جماعة السلح الخلقى » لتعمل على نشر أغراضها التى تقوم على أساس إنكار الذات فى سبيل إصلاح المجتمع . ولا شك أن مصر من أحوج بلاد الله إلى ذلك .

▫ وافقت وزارة المعارف على تقرير طائفة من الكتب لمطالعة الاضافية التى تدرس فى أثناء العام الدراسى بالمدارس الثانوية ، وللمسابقة التى سيمتحن فيها التلاميذ بعد انتهاء العطلة الصيفية القادمة ، لنيل الجوائز المالية المقررة ، وهى كما يلى :

للسنة الأولى كتاب شجرة الدر للدراسة ورحلة الربيع للمسابقة ، وللسنة الثانية كتاب ابن جبير فى مصر والحجاز للدراسة وكريم الدين البغدادى للمسابقة ، وللسنة الثالثة كتاب الوعد الحق للدراسة والشاعر الطموح للمسابقة ، وللسنة الرابعة (بنات) حواء الخالدة للدراسة وفى سبيل التاج للمسابقة ، وللرابعة (بنين) كتاب المنتخبات للمسابقة وللسنة الخامسة (بنات) كتاب المختار الجزء الأول للمسابقة .